Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الفصل الرابع

عرض البيانات و تحليلها ومناقشاتها

أ. الأيات القرأنية من سورة يوسف التي تكون فيها الترادف و أشباهه

بعد أن يبحث الباحث الأيات القرأنية من سورة يوسف التي تكون فيها الترادف و أشباهه, يوجد الألفاظ المترادفة. وهي كما يلي:

رقم	الألفاظ المترادفة التي تقع في القرأن الكريم سورة يوسف	أنواع الترادف
1	مَكّنَ و جَعَل (أية: 21)	الترادف الكامل
2	أَلْفَى و وَجَد (أية: 25)	الترادف الكامل
3	أَتَى و أَعْطَى (أية: 31)	شبه الترادف
4	أَحْلَام و رُؤْيَا (أية: 43-44)	التقارب الدلالي
5	يَئِسَ و قَنطَ (أية: 80)	التقارب الدلالي
6	السُوْء و الفَحْشَاء (أية: 24)	التفاوت في العموم
7	آثر و فَضل و اختَار (أية: 91)	التفاوت في العموم
8	كَيْد و مَكْر (أية: 5 و 28)	التفاوت في القوة
9	أَب و وَالِد (أية: 11)	التفاوت في التخصيص
10	الحَسُّ و الإدْرَاك (أية: 87)	التفاوت في التخصيص
11	البَثُّ و الحُزْنُ (أية: 86)	التفاوت في الملامح

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ب. عرض تعريف المعاني الألفاظ السابقة من جهة و بنوع المعنى من جهة أخرى

1. الترادف الكامل

يتطابق اللفظان تمام المطابقة, فيستبدل بينهما دون خلاف كالترادف بين (مكن, وجعل) في تفسير قوله تعالى: وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ روى ابن منظور عن الجوهري قوله: مكنه الله من الشيء, و أمكنه منه بمعنى أقدره. وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه, ويقول ابن سيدة: وتمكن من الشيء, واستمكن ظفر, والإسم من كل ذلك المكانة[102], والفعل يتعدى بنفسه وبالحرف فيقال: مكنته, ومكنت له فتمكن[103].

ويرى أكثر المفسرون أن (مكنّا) بمعنى: جعلنا ملكا يتصرف في أرض مصر بأمره ونهيه[104], و كذلك يرى الألوسي أن (التمكين, والجعل) متلازمان ومتقاربان, ولذا يوضع أحدهما موضع الآخر, والمراد–والله أعلم– (جعلنا له مكانا فيها), يقال: مكنه فيه أي أثبته فيه, ومكن له فيه أي جعل له مكانا فيه[105], ومن ثم يتبين الترادف التام بين اللفظين.

ومنه كذلك الترادف بين (ألفى, ووجد) فقد ذكر صاحب المفردات أن (ألفى) بمعنى (وجد)[106] في تفسير قوله تعالى: وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ

---

[102] ابن منظور, *لسان العرب*, (بيروت: دار المعارف,د.ت) ج. 13, ص. 414.

[103] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, (القاهرة: دار التحرير,1991 م), ج. 4, ص. 472.

[104] الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل رتبة وضبطه مصطفى حسين أحمد*, (القاهرة: دار الريان, د.ت),ج. 2, ص. 454.

[105] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*,(بيروت: دار الفكر, 1983 م), ج 10, ص. 207.

[106] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 4, ص. 453.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾, وإن كانت د. عائشة عبد الرحمن حاولت أن تدرك فرقا بينهما بأن مادة (ألفى) لم ترد في القرآن إلا بتلك الصيغة الماضية المجردة. على حين وردت مادة (وجد) بكل مشتقاتها. مستدلة بأن عدد ورودها في القرآن أكثر بكثير من مادة (ألفى)[107]. ويرجع الإختلاف بينهما إلى تعدد اللهجات. و إن لم يرد عندها نص يؤكد ذلك. أما أبو حيان فيرادف بين (ألفاه, ووارطه, وصادفه, ووالطه, ولاظه) ويذكر أن جميعها بمعنى واحد[108].

2. شبه الترادف أو التداخل

وفيه يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها – بالنسبة لغير المتخصص– التفريق بينهما, ومنه (أتى) بمعنى (أعطى) في قوله تعالى: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ حيث حيث يذكر الراغب أن الإتيان بمعنى الإعطاء, والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير, ويقال في الخير, وفي الشر, وفي الأعيان والأعراض[109]. وكذلك فسرهما الألوسي ب(أعطت)[110], ويستدل الدكتور أحمد مختار [111] على الترادف بين (أتى, وأعطى) بكون أبي هلال العسكري لم يقف على الفرق بينهما, مما يوحي

---

[107] د. عائشة عبد الرحمن, *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بين الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية*, (القاهرة: دار المعارف, 1987 م), ص. 387.

[108] أبو حيان, *تفسير البحر المحيط وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض*, (بيروت: دار الكتب العلمية, د.ت) ج. 5, ص. 296.

[109] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 1, ص. 8-9.

[110] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, ج. 10, ص. 228.

[111] د. أحمد مختار عمر, *دراسات لغوية في القرآن الكريم*, (القاهرة: عالم الكتب, 2001 م), ص. 108.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

بترادفهما, ويؤكد ذلك قول القرطبي في قوله تعالى: وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ .... ﴿٣٤﴾ أتاكم: أي أعطاكم[112] إلا أن الكفوي حاول التفريق بينهما بقوله إن (الإيتاء) أقوى من (الإعطاء), إذ لا مطاوع له, يقال: (آتاني فأخذته), وفي الإعطاء يقال: (أعطاني فعطوت), وما له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله مما لا مطاوع له, كما إنه يكثر فيما له ثبات وقرار[113]. إلا أن الإستعمال القرآني ينقد هذا الرأي, وذلك من خلال آية يوسف وقوله تعالى: ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ..... ﴿٩٦﴾ , ومن هنا نرجح شبه الترادف بين (أتى, وأعطى).

3. التقارب الدلالي

ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني, لكن يتخلف كل لفظ عن الآخر بملمح واحد مهم على الأقل, ويرد هذا النوع في الحقل الدلالي الواحد عندما يقتصر على عدد محدود من الألفاظ, ومنه في العربية (حلم, ورؤيا), ف(الحلم) يتصل بالأضغاث. على حين تختص (الرؤيا) ب(الرؤى الصادقة)[114] في قوله تعالى: وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ والمعجمات تفسر (الرؤيا) بالحلم, إلا أن الأسلوب القرآني لا يجيز وضع أحدهما موضع الآخر, فقد استعمل القرآن لفظة (الأحلام) مجموعة دائما للدلالة على الأضغاث المهوشة والهواجس المخلطة.

---

[112] القرطبي, *الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي*, تحقيق إبراهم محمد الجمل, (القاهرة: دار القلم للتراث, د.ت) ج. 6, ص. 30.

[113] الكفوي, *الكليات, معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية*, أعده د. عدنان درويش و محمد المصري, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1992 م), ص. 212.

[114] د. أحمد مختار عمر, *علم الدلالة*, (القاهرة: عالم الكتب, 1998 م), ص. 222.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أما لفظة (الرؤيا) فقد جائت في القرآن سبع مرات, كلها في الرؤيا الصادقة وهو لا يستعملها إلا بصيغة المفرد, دلالة على التميز والوضوح والصفاء, ومنه قوله تعالى: قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وهي من رؤيا الأنبياء, كما جائت مع غير الأنبياء, ومنه قوله تعالى: وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وقد أثبتت القصة صحة الرؤيا وصدقها[115], ومن ثمّ يتبين أن (الرؤيا, والحلم) مشتركان في كونهما نائم. وقد ذكر ابن منظور فرقا بينهما يتمثل في كون الرؤيا تغلب فيما يُرى من الخير, والحلم فيما يُرى من الشر والقبح, ومنه ما رُوي عن عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرّها فإنها لا تضره[116]. ومع وجود هذا الفرق في الإستخدام القرآني نجد الكفوي يقول: وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر[117]. كما ذكر الزمخشري أن (الرؤيا) بمعنى الرؤية, إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة, وقد فرق بينهما بحرفي التأنيث كما قيل: (القربة, والقربى)[118].

---

[115] د. عائشة عبد الرحمن, *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية*, ص. 215-217.

[116] ابن منظور, *لسان العرب*, (مادة, ح.م.ل)

[117] الكفوي, *الكليات, معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية*, ص. 404.

[118] الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل رتبة وضبطه مصطفى حسين أحمد*, ص. ج. 2, ص. 444.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

وكذلك مجيء (يئس) بمعنى (قنط) في قوله تعالى: فَلَمَّافَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ فالراغب الأصفهاني يفسر (اليأس) بانتفاء الطمع[119], كما فسر (القنوط) بمعنى (اليأس) من الخير, وقد ذكرهما الأسلوب القرآني فجمع بينهما في قوله تعالى: لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾ [120]. كما فسر الألوسي اليأس بـ(لا بقنطوا من فرجه سبحانه و تنفيسه)[121], وذلك في قوله تعالى: يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ويؤكد ابن منظور التقارب بينهما فيذكر في مادة (يئس): اليأس القنوط, وفي مادة (قنط): القنوط اليأس[122]. ويقول الكفوي كل يأس في القرآن فهو قنوط إلا التي في الرعد, فإنها بمعنى العلم[123].

وهناك فريق آخر التماس الفرق بينهما ومنهم أبو حيان الذي فرق بين اليأس والقنوط فيقول: اليأس من صفة القلب, والقنوط ظهور آثار اليأس عليه[124], وقال أبو هلال العسكري: القنوط أشد مبالغة من اليأس[125]. وذكر أن

---

[119] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 4, ص. 553.

[120] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 4, ص. 414.

[121] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, ج. 13, ص. 64.

[122] ابن منظور, *لسان العرب*, (مادة يأس وقنط).

[123] الكفوي, *الكليات, معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية*, ص. 978.

[124] أبو حيان, *تفسير البحر المحيط وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض*, ج. 7, ص. 482

[125] أبو هلال العسكاري, الفروق اللغوية, حققه محمد إبراهيم سليم, (القاهرة: دار العلم والثقافة, 1998 م), ص. 240.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

(اليأس) من روح الله و(القنوط) من رحمته, ومنه (يؤوس) من إجابة الدعاء, و (قنوط) بسوء الظن بربه. وقيل (يئوس) أي يئس من زوال ما به من المكروه (قنوط) أي يظن أنه يدوم, والمعنى متقارب وذلك في تفسير آية (فصلت)[126], وهذا الرأي هو الأولى عندنا, لكون (الرؤيا, والقنوط) مذكورين في سياق واحد: وهذا يتطلب المشابهة والمقاربة بينهما.

4. التفاوت في العموم

(السوء, والفحشاء) في قوله تعالى: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ فقد فرق أكثر المفسرين بينهما موضحين أن (السوء) خيانة السيد, و(الفحشاء) الزنا[127]. أما الألوسي فيزيد الأمر وضوحا فيقول: (السوء: مقدمات الفحشاء من القبلة والنظر بشهوة. وقيل هو الأمر السيء مطلقا فيدخل فيه الخيانة المذكورة وغيرها)[128]. أما صاحب المفردات فنجده يذكر أن (السوء) هو كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية و الأخروية ومن الأحوال النفسية البدنية والخارجة من فوات مالٍ وجاهٍ وفقد حميم, وقد تعددت معانيه في القرآن بين سوء البدن من آفة, كما في قوله تعالى: وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ , وقال (السوء) هو كل ما يحتاج به, ومنه السيئة القبيحة وهي ضد الحسنة, ومنه قوله تعالى: وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا

---

[126] القرطبي, *الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي*, تحقيق إبراهم محمد الجمل, ج. 8, ص. 722.

[127] الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل رتبة وضبطه مصطفى حسين أحمد*, ج. 2, ص. 458.

[128] الرازي, التفسير الكبير, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, د.ت), ج. 18, ص. 120-121.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ [129]. على حين ذكر أن (الفحش, والفحشاء, والفاحشة) ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال[130], وكثيرا ما كني بها عن (الزنا) كما هو الحال في الآية, ومن ثمّ يكون (السوء) أعم من (الفاحشة), والعلاقة بينهما علاقة خصوص بعموم.

ومنه كذلك (آثر, وفضل, واختار) في قوله تعالى: قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ فينكر أكثر المفسرين[131] أن (الإيثار) هنا بمعنى (التفضيل), والمراد: (قد فضلك الله علينا), ويؤيد ذلك ابن منظور[132] إذ يذكر أن آثره عليك: فضله. على حين يرى أبو حيان أن (الإيثار) لفظ يعم جميع التفضيل وأنواع العطايا[133], ومن ثمّ فهو يرى أن الإيثار أعم من التفضيل وإن كان بينهما تداخل. وهناك من يفسر (الإيثار) بأنه الإختيار المقدم[134], فيكون المراد في الآية (قدم الله اختيارك علينا وذلك أنهم كلهم كانوا مختارين عند الله تعالى لأنهم كانوا أنبياء), ومنه قولهم: (أنت من أهل الأَثَرة عندي) أي ممن أفضله على غيره بتأثير الخير والنفع عنده, ولهذا يقال: (آثرتك بهذا الثوب وهذا الدينار), ولا يقال (اخترتك به) وإنما يقال (اخترتك لهذا الأمر), فالفرق بين الإيثار والإختيار بيّن من هذا الوجه[135].

5. التفاوت في االقوة

(كيد, ومكر) حيث وردت مادة (كيد) خمس مرّات في سورة يوسف وهو ضرب من الإحتيال قد يكون مذموما, كما في قوله تعالى: قَالَقَالَ يَٰبُنَيَّ لَا

---

[129] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 2, ص. 253.

[130] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 3, ص. 384.

[131] القرطبي, *الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي*, تحقيق إبراهم محمد الجمل, ج. 5, ص. 630-631.

[132] ابن منظور, *لسان العرب*, (مادة أ, ث, ر)

[133] أبو حيان, *تفسير البحر المحيط وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض*, ج. 5, ص. 335.

[134] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, ج. 13, ص. 272.

[135] د. عمر عبد المعطى أبو العينين, الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق (دراسة لغوية ونحوية), (اسكندرية: دار المعارف, 2003 م), ص 128.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ , حيث يذكر الألوسي أن المراد بـ(الكيد) أن يحتالوا لإهلاكك حيلة عظيمة لا تقدر على التقصي عنها, أو خفية لا تتصدى لمدافعتها[136], ويؤكد معنى الاحتيال والمكر في قوله تعالى: فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ فيذكر أن (قد القميص) ناشئ ومسبب من احتيال النسوة ومكرهن, وهذا تكذيب لها وتصديق له عليه السلام على ألطف وجه[137]. وهذا من المعنى الحقيقي, وهو وارد في الضرر.

وقد يكون ممدوحا, كما في قوله تعالى: فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾, أي كدنا له إخوته حتى ضممنا أخاه إليه, و(كيد الله): مشيئته بالذي يقع به الكيد لا الاحتيال[138]. وقيل إن معناه (ألهمنا يوسف كيدا)[139]. وهي على معنى الخير, والمراد صنعنا ودبرنا لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس السقاية وما يتلوه, فـ(الكيد) مجاز لغاوي في ذلك وإلا فحقيقته هي أن تُوهم غيرك خلاف ما تخفيه وتريده على ما قالوا محال عليه تعالى, وقيل: إن ذلك محمول على التمثيل, وقيل في (الكيد) إسنادان بالفحوى إلى يوسف عليه السلام وبالتصريح إليه سبحانه, والأول حقيقي,

---

[136] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, ج. 10, ص. 181.

[137] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, ج. 10, ص. 224.

[138] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 4, ص. 444.

[139] د. تمام حسان, البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني, (القاهرة: عالم الكتب, 1993 م), ص. 320-321.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

والثاني مجازى, والمعنى فعلنا كيد يوسف وليس بذلك, واللام للنفع لا ك(لام) في قوله تعالى: قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ , فإنها للضرر على ما هو الاستعمال الشائع[140].

أما (المكر) فهو لا يختلف عن (الكيد) في كونه احتيالا بصرف الغير كما يقصده, وهو أيضا ضربان[141]: مكر مذموم, ومنه قوله تعالى: فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ أي باغتيابهن وسوء مقالتهن, وتسمية ذلك مكرا لشبهه له في الإخفاء[142]. ومكر محمود, كما في قوله تعالى: ..... وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ . على حين يحاول الكفوي التفريق بينهما, فيذكر أن المكر لا يكون إلا مع تدبر وفكر, إلا أن الكيد أقوى من المكر, والشاهد أنه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف, فيقال: (كاده يكيده, ومكر به), ولا يقال (مكره), والذي يتعدى بنفسه أقوى[143].

6. التفاوت في التخصيص

(أب, ووالد) في قوله تعالى: قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ذكرالراغب أن (الأب, ووالد) مترادفان فيقول: الأب: الوالد, ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيئ أو إصلاحه أو ظهوره أبا,

---

[140] الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل رتبة وضبطه مصطفى حسين أحمد*, ج. 2, ص. 444.

[141] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 14, ص. 472.

[142] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, ج. 10, ص. 227.

[143] الكفوي, *الكليات, معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية*, ص. 711.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وسلم أبا المؤمنين... وقيل: أبو الأضياف (لتفقده إياهم), وأبو الحرب لمهيجها, وأبو عذرتها لمفتضها. ويسمى العم مع الأب أبوين, ومنه قوله تعالى: قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا..... ﴿١٣٣﴾ , وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم, وكذلك الأم مع الأب, كما في قوله تعالى: وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ , أي أبا يوسف وخالته, لأن أمه قد ماتت وكذلك الجد مع الأب[144], كما في قوله تعالى: وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ , وسمي معلم الإنسان أباه لأنه سبب في تعلمه. وجاءت مفردة وجمعا في أب, وآباء, وزادوا في نداءه (التاء) فقالوا ياأبت[145], ومنه قوله تعالى: إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾.

---

[144] الكفوي, *الكليات, معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية*, ص. 25-26.

[145] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 1, ص. 7.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أما (الوالد) فتطلق على الأب أيضا فيقولون (والد, وأب) وهما والدان[146], ومنه قوله تعالى: قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾, إنه عني الأب الذي ولده[147]. فإطلاق (الوالد) على (الأب) والعكس لا يرد إلا في الاستعمال اللغوي الشائع. أما الاستعمال القرآني فنجده لا يطلق كلمة (الوالد) على الأب الذكر إذا ذكره منفردا أو مجموعا جمعا مقصودا به الذكور دون الإناث. بل يطلق عليه أو عليهم كلمتي (الأب, والآباء), إذًا فكلمة (الأب) هي اللفظة المفضلة في أسلوب القرآن للدلالة على الذكر أو الذكور المولود لهم. أما كلمة (الوالد) فلما تطلق على الذكر المولد له إلا مندرجا مع الأم (الوالدة) والقرآن يسلك هذا المسلك في مقام الإحسان إليهما, وصنع المعروف معهما, ومنه قوله تعالى: إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ [148].

وكذلك (الحس, والإدراك), قال أهل اللغة "كل ما شعرت به فقد أحسسته, ومعناه أدركت بحسك. على حين ذكر صاحب الفروق أن (الحس) إدراك بالحواس. أما الإدراك يكون أعم, لأن الإنسان قد يدرك الشيئ ولا يحس به[149]. وقال الراغب إن الحاسة القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية, والحواس المشاعر الخمس[150], ومنه قوله تعالى: يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ

---

[146] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 4, ص. 533.

[147] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 1, ص. 7.

[148] د. عبد العظيم إبراهيم محمد, خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية, (القاهرة: مكتبة وهبة, 1992 م) ج. 1, ص. 283-284.

[149] أبو هلال العسكاري, *الفروق اللغوية*, ص 90.

[150] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 1, ص. 116.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ أي تعرفوا, وهو (تفعل) من االحس وهو في الأصل الإدراك بالحاسة,

وكذا أصل التحسس طلب الإحساس, واستعماله في التعرف استعمال له في لازم معناه[151], وقريب منه (التجسس) بالجيم فقد قرأت به (فجسسوا من يوسف) وقيل أن (الجس, والحس, بمعنى واحد)[152], وقال الراغب أصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والمرض وهو أخص من الحس فإنه تعرف ما يدركه الحس, والجس تعرف حال من دون ذلك[153], ومن هنا يتبين الفرق بين (أدرك, وحس, وجس), فالأول تعرف بالحواس وغيرها, والثاني تعرف بالحواس, والثالث تعرف بحاسة اللمس, ومن ثم تكون العلاقة بين المفردات علاقة عموم وخصوص. وإن كان يجوز التداول والتبادل بينها في غير السياق القرآني.

7. التفاوت في الملامح

(البث, والحزن) في قوله تعالى: قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ فهناك من يرى أن (البث, والحزن) بمعنى واحد[154]. على حين يذكر الزمخشري أن (البث) هو أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه, فيبثه إلى الناس أي ينشره. ومنه: باثه أمره وأبثه إياه[155]. ويذكر الراغب أن (البث) هو التفريق, ومنه بثثته ما في نفسي أي أظهرت له ما انطوت عليه نفسي من الغم, فقد يكون بمعنى المفعول أي غمي الذي أبثه عن كتمان أو يكون بمعنى الفاعل أي (غمي الذي بث فكري)[156]. على حين يذكر

---

[151] الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, ج. 3, ص. 63.

[152] السجستاني, كتاب غريب القرآن, تحقيقمحمد أديب عبد الواحد, (دمشقى: دار قتيبة, 1995 م), ص 144.

[153] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 1, ص. 93.

[154] ابن الأثير, المثال السائر في أدب الكاتب والشاعر, تحقيق محمد محي عبد الحميد, (بيروت: المكتبة العصرية, د.ت) ج 2, ص 162.

[155] الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل رتبة وضبطه مصطفى حسين أحمد*, ج 2, ص 499.

[156] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 1, ص. 37.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أن (الحُزن, والحَزن) خشونة في الأرض, وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم[157], كما أن الحزن يكون على ما هو آت, كما في قوله تعالى: قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾. وقيل إن (البث) هو تفرق الحزن وعدم كتمانه, من قولهم: (بثثتك ما في قلبي) أي أعلمتك إياه, أما (الحزن) فهو غلظ الهم وكتمانه[158], وعطف الثاني على الأول أفاد أن بينهما فرقا, ومن ثم فالعطف في الآية عطف تغاير لا عطف ترادف, والقصد من ذكرهما معا, الجمع بين نوعي الهم للدلالة على أن يعقوب يفزع إلى الله وحده في كل أحواله ويشكوله وحده أنواع همومه: الحزن القديم الذي تسلط واشتد وازداد مع الأيام صلابة وغلظا, لا يلين مع الزمان ولا ينقاد للنسيان, والبث الجديد الذي نما وتزايد معه حتى ملأ الصدر على رحباته وضاق به الصبر على سعته, فلم يجد له حيلة ولم يستطع له علاجا إلا أن يبثه إلى الله ويستعين به عليه[159].

---

[157] الراغب الأصفهاني, *المفردات في غريب القرآن*, ج. 1, ص. 115.

[158] أبو هلال العسكاري, *الفروق اللغوية*, ص. 267.

[159] د. علي اليمني دردري, أسرار الترادف في القرآن الكريم, (الفيوم: دار بن حنظل, 2003 م) ص 27-28.